Al-Azhār

Volume 8, Issue 1 (Jan-June, 2022)

ISSN (Print): 2519-6707

Issue: http://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/issue/view/18

URL: http://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/article/view/361

Article DOI: https://doi.org/10.46896/alazhr.v8i01.361

Title The Rehtorical style in the poem of Abi Alfath An Anylitical and Critical study

Author (s): Dr.Ruqayya Akhtar,Dr Tahir Aslamand and Muhammad Ismail Rafiudin Albshami

Received on: 26 June, 2021

Accepted on: 27 May, 2022

Published on: 25 June, 2022

Citation: Dr.Ruqayya Akhtar,Dr Tahir Aslamand and Muhammad Ismail Rafiudin Albshami, "Construction: The Rhetorical Style in Abu Al-Fath's Poem (An Analytical and Critical Study)," Al-Azhār: 8 no, 1 (2022): 245-257

Publisher: The University of Agriculture Peshawar

Click here for more

الأسلوب البلاغي في قصيدة أبي الفتح (دراسة تحليلية ونقدية)

The Rhetorical Style in Abu Al-Fath's Poem (An Analytical and Critical Study)

*–د.رقيه اختر

**د– طاهر أسلم

***محمد إسماعيل رفيع الدين البشامي

Abstract

This research aims to reveal and analyze the rhetorical methods in the poem of Abu Al-Fath Al-Bosti. Types of alliteration, and his Noni poem includes rhetorical aspects such as proverbs and judgment, and linguistic improvements such as counterpoint, alliteration and others. And that he rarely mentions similes, metaphors, and metaphors of all kinds in his poem.

. I recently looked at the poem of the poet Abu Al-Fath Al-Basti, may God have mercy on him, and despite its shortness, it contained valuable judgment and gentleness. So I wanted to write about her rhetorical side. And God Almighty is the conciliator and upon him. This explanation, I found that the author took care of its Arabic side, explained its strangeness, mentioned its meanings, and explained it from the contemporaries, Sheikh Abdul Razzaq bin Abdul Mohsen Al-Badr. "Educational contents in the nunya of Abi Al-Fath Al-Basti" in which he spoke about the educational aspect of the poem, and he suggested at the end of his research to include the poem or some of its verses with rhetorical analysis, so he fulfilled his desire and spoke about the rhetorical aspect of the poem.

* الأستاذة المساعدة فى قسم العلوم الاسلامية جامعة كشمير مظفرآباد

** الأستاذ المساعد في قسم العلوم الإسلامية، جامعة ميربور للعلوم والتكنولوجية.

*** طالب الماجستير في قسم العلوم الإسلامية، جامعة ميربور للعلوم والتكنولوجية.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة ولغة القرآن الكريم، وقد قال الله عزوجل: "وإنه لتنزيل رب العالمين* نزل به الروح الأمين*على قلبك لتكون من المؤمنين* بلسان عربي مبين*[1] وقد اشتمل القرآن الكريم، والأحاديث النبوية بالتعبيرات البلاغية، ولذلك ينبغي أن يعتنى بهذا الجانب من اللغة العربية.

ولقد اطلعت مؤخرا على قصيدة الشاعر أبي الفتح البستي رحمه الله، فكانت مع قصرها تحتوي على حكم ولطائف قيمة. ولذلك أردت أن أكتب عن جانبها البلاغي. والله تعالى هو الموفق وعليه التكلان.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأساليب البلاغية وتحليلها في قصيدة أبي الفتح البستي، وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج أبرزها: أن أبا الفتح البستي من شعراء القرن الرابع وكُتّابِه، وله باع في فن البديع والمحسّنات الشعرية، تميز عن غيره في إيجاد أنواع الجناس المتشابه، وقصيدته النونية تشتمل على جوانب بلاغية مثل الأمثال والحكم، والمحسنات اللغوية مثل الطباق، والجناس وغيرها. وأنه نادرا ما يورد التشبيهات، والاستعارات، والمجاز بأنواعه في قصيدته.

الدراسات السابقة حول القصيدة:[2]

لقد اعتنى بالقصيدة عدد من العلماء والأدباء منهم: أبو منصور الثعالبي (429 هـ) شرحها في كتابه "نثر النظم وحل العقد"، و شرحها علامة عبد الرحمن العمري الميلاني (708 هـ) ومحمود النجاتي (713 هـ)، وعبد الله ابن محمد النقره كار (776 هـ)، وشرحها الحسن بن محمد البوريني (1024 هـ) و لقد اطلعت على نسخة مخطوطة من هذا الشرح فوجدت أن المؤلف اعتنى بجانبها الإعرابي وشرح غريبها وذكر معانيها، وشرحها من المعاصرين الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، واعتنى في شرح باستخراج الفوائد منها والحكم والتوصيات للطلبة منها، ولم يتطرق إلى جانبها البلاغي، وكتب الشيخ الدكتور نايف بن يوسف القاضي بحثا بعنوان "المضامين التربوية في نونية أبي الفتح البستي" تكلم فيه عن الجانب التربوي من القصيدة، واقترح في آخر بحثه أن يضمن القصيدة أو بعض أبياتها بالتحليل البلاغي[3]، فلبيت رغبته وتكلمت عن الجانب البلاغي من القصيدة، سائلا المولى عز وجل أن ييسر لي إتمام ما أردته.

اللهم: أنت الشافي أنت الكافي في مهمات الأمور.

أنت حسبي أنت ربي أنت لي نعم الوكيل

ترجمة الشاعر أبي الفتح البستي:

هو علي بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز أبو الفتح البستي[4]، شاعر مفلق، سائر الشعر من أشعر العرب، ولد سنة 330هـ (941م)[5]. وقد قرأ الحديث على محمد بن أحمد بن

حبان البستي (ت 354هـ = 965م) ثم حَمَد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت نحو 386هـ = 996م)، وكان محدثا وشاعرا وأصبح صديقاً له.

بدأ أبو الفتح البستي حياته العمليّة معلّما للصبية في بست، ثمّ ما لبث أن أصبح كاتبا لدى بايتوز (والي بست). فلمّا استولى سبكتكين على بست (سنة 366 ه) دخل البستي في خدمته وأصبح وزيرا عنده وكاتبا له. وقد حدثت وحشة بينه وبين سبكتكين فنفاه سبكتكين إلى منطقة روهج أو رخّاج (قرب نيسابور) فقال فيه شعره المشهور:

قل للأمير، أدام ربي عـــــــــزَّه وأناله من فضله مكنونَه.
إني جنيت ولم تزل أهـــل النهى يهبون للخدلم ما يجنونه.
ولقد جمعت من الذنوب فنونها فاجمع من العفو الكريم فنونه.
من كان يرجوا عفو من هو فوقه عن ذنبه فليعف عمّن دونه.

، ثمّ رضي السلطان سبكتكين عنه فاستدعاه. وبقي البستيّ في خدمة الدولة إلى أيام محمود الغزنويّ بن سبكتكين. بعدئذ وقعت الوحشة بينه وبين رجال الدولة من جديد فآثر أن ينتقل الى بلاد الترك (وراء نهر جيحون) حيث توفيّ سنة 401 هـ (1010م) في مدينة بخارى أو أوزجند.

وكان البستيّ شاعرا بارعا وكاتبا مجيدا صاحب الطريقة الأنيقة والتجنيس الأنيس البديع التأسيس، وكان كثير التجنيس والتسهيم[6] في نثره وشعره، و"ربما أفضى به طلب التجنيس إلى التكلف".[7] واشتهر البستي بقصيدته «زيادة المرء» في الحكمة.[8] وفي كتب الأدب كثير من نظمه غير مدوّن. ولقد أورد الإمام أحمد قبش كثيرا من نظمه ونثره في كتابه مجمع الحكم والأمثال[9] وهذا يدل على حنكه وعلو كعبه وبصيرته.

ولا ينكر فضله أحد في هذا الفن وقد نقل عنه الجمع من العلماء.

ويقول عنه عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي: "أبو الفتح الكاتب الشاعر أوحد عصره في الفضل والأفضال والمروءة طبقت بلاغته في النثر والنظم طبق الأرض وذاع ذكره في الآفاق وسار شعره في البلاد وطريقته في الحكمة معنى وفي التجنيس لفظا معجزة لا ينكرها أحد".[10]

مختارات من آثاره:

إليك بعض أبياته البارعة في التجنيس، يقول الشاعر النحرير أبو الفتح البستي:

يا أفضل الناس أفضالا على الناس وأكثر الناس إحسانا إلى الناس
نسيت وعدوك النسيان معتضـر فأعذر فأول ناس أول النـاس[11]

ويقول:

وقد يلبس المرء خزَّ الثياب ومن دونه حالُه مُضْنِيَه
كمن يَكتَسِيْ خدُّه حمـرَةً وعِلّتـُه وَرَمٌ في الرئة[12]

ومن نثره البارع أيضاً:

من أصلح فاسده أرغم حاسده. من أطاع غضبَه أضاع أدبه. عادات السادات سادات العادات. من سعادة جدّك وقوفك عند حدّك. الرشوة رشاء الحاجات. الفهم شعاع العقل. [13]

روى عنه بعض أشعاره:

1 – الحاكم أبو عبد الله وله كتاب: المستدرك على الصحيحين.

2 – وأبو عثمان الصابوني

3 – وأبو علي الحسين بن علي بن محمد البردعي وهو نسبه

قيل إنه قدم دمشق ومات بها.[14]

التحليل البلاغي:

يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا بالله هل لخراب العمر عمران

العامر) و(الخراب) طباق إيجاب. والطباق، أو المطابقة في اللغة: "الجمع بين الشيئين، يقولون: طابق فلان بين ثوبين، ثم استعمل في غير ذلك؛ فقيل: طابق البعير في سيره، إذا وضع رجله موضع يده، وهو راجع إلى الجمع بين الشيئين. وفي اصطلاح علماء البلاغة: "هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطبة، أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد" .[15]

وهو نوعان: طباق إيجاب، وهو مالم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلباً. وطباق السلب: ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا. وفسر الأصمعي أصل الطباق

فقال: معناه وضع الرجل في موضع اليد، وأنشد:

وَخيلٌ يُطابقن بالدارعينَ طِباقَ الكلابِ يطأن الهِراسَا

وقال الخليل: يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد وألصقتهما، وأحسن محاسن البديع المطابقة ويتلوها في الحسن المجانسة وقد سبق العرب إلى ذلك فمن ذلك قول الفرزدق:

لَعنَ الإلهُ بَني كُليبٍ إنَّهم لا يَقْدرونَ ولا يَفونَ لِجار

يَسْتَيقظونَ إلى نُهاقِ حَميرهمْ وَتنامُ أعينهمْ عنْ الأوتارِ[16]

وبين العمر والعمران تجنيس تام، وذكر البوريني أن "فيه إدماج أيضا، لأنه أدرج الكناية عن الزمان في أثناء كلامه حيث جعل عمر الدهر مخربا لما عمّر الناس، وفيه تجاهل العارف حيث تجاهل عن وجود العامر لخراب العمر."[17] انتهى

والجناس: "هو أن يجيء المتكلّم بكلمتين متفقتين لفظا، مختلفتين معنى، لا تفاوت فى تركيبهما، ولا اختلاف في حركاتهما، وينقسم إلى نوعين رئيسيين: جناس تام، وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة

هي: الحرف، وشكلها، وعددها، وترتيبها"[18]. وغير تام: وهو ما اختلف فيه في اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة ويتشعب إلى عدة أنواع أوصلها بعض العلماء إلى أكثر من عشرين قسما.

والإدماج لغة: دخول الشيء في الشيء، واصطلاحاً: "هو أن يدمج المتكلم غرضاً له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصد إليه".[19]

والتجاهل: في اللغة صيغة "تفاعل" من كلمة "جهل" ومعناه عدم العلم بالشيء، والتجاهل يعني: أن يُرِيَ أحدٌ نفسه على صِفةٍ ليس هو عليها. "وأما في اصطلاح علماء البيان، فهو منقول إلى فن من فنون البديع، وهو أن تسأل عن شيء تعلمه موهما أنك لا تعرفه وأنه مما خالجك فيه الشك والريبة وشبهة عرضت بين المذكورين، وهو مقصد من مقاصد الاستعارة، يبلغ به الكلام الذروة العليا، ويحله في الفصاحة المحل الأعلى، ومثاله قول بعض الشعراء:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النّقا آنت أم أمّ سالم

فانظر إلى عمله في هذا البيت كيف جهل نفسه وأنزلها منزلة غبيّ لا يفرق بين أم سالم وبين الظبية الوحشية في الصورة، وأنها متلبسة عليه بها، وأوهم في كلامه هذا أنه أشكل عليه المسمى باسم الظبية على جهة الحقيقة، وأنه لا يميز بين الأمرين، هل اسم الظبية مستعار لأم سالم من الظبية الوحشية، أو يكون الأمر على العكس من ذلك، فلما كان الأمر كما قلناه سأل عن ذلك واستفهم عنه، فمتى سيق الكلام على هذا المساق، بلغ في الفصاحة مكانا رفيعا".[20]

قوله: ويا حريصاً على الأموال تجمعها أنسيت أن سرور المال أحزان

جمَع بين السرور والحزن وهو طباق وهو نوع من أنواع البديع.

زع الفؤاد عن الدنيا وزينتها فصفوها كدر والوصل هجران

الصفو والكدر طباق، وكذلك الوصل والهجر، والطباق من أنواع البديع.

وأرع سمعك أمثالا أفصّلـها كمـا يفصل ياقوت ومرجان

فيه تشبيه تمثيل، شبّه صورة ذكره للأمثلة منظمة في الأبيات، بصورة رجل يفصل اليواقيت والمرجان وينظمها في الطوق، أو العِقد، ويُفهم من البيت أن من أغراضه تحسين المشبه، لكي يجلب انتباه السامعين لما سيُلقي عليهم. وتشبيه التمثيل: هو أن يكون المشبه والمشبه به صورة منتزعة من متعدد.

وذكر لفظ الأمثال للأبيات أو الحِكم مجازا، أو أنه ذكر بعض الأمثال في قصيدته وسمى ما أتى من الحِكَم أمثالا طردا للباب.

وفي المصراعين مراعات النظير وهو "أن تكون ألفاظ المعنى المطلوب ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى"[21]. وعرفه العلامة الحسن البوريني بأنه "الجمع بين أمر مع ما يناسبه لا بالتضاد نحو: الشمس والقمر بحسبان؛ فجمع بين الشمس والقمر وهما غير متضادّين، ويسمى التوفيق والإئتلاف".[22]

وكن على الدهر معوانا لذي أمل يرجوا نداك فإن الحر معوان

الندى: أصله من البلل[23] ويستعمل مجازاً للجود والكرم والعطاء. والحر هنا كناية عن الكريم.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

وهذا البيت مقتبس من قول علي رضي الله عنه: "بالبر يُستعبد الحر" والاقتباس نوع من أنواع البديع.

واشدد يديك بحبل الله معتصما فإنه الركن وإن خانتك أركان

الشد: العقد[24] ويدل على القوة والإحكام[25]، يُقال شدّ يشدّ بضم العين وكسرها في المضارع إذا عقد الحبل. (ويستعمل في العهد مجازا).

والشدّ مجاز هنا. و "بحبل الله" استعارة- وهو نوع من المجاز اللغوي- استعار الحبل لعهد الله، أو دينه، أو وحيه، والبيت مقتبس من قوله تعالى: "(واعتصموا بحبل الله جميعا)"، وقد تقدم تعريف الاقتباس وأشرنا إلى أنه نوع من أنواع البديع.

ولركن جانب الشيء الأقوى، وكأنه أتى بالركن بدلا من العروة الوثقى كما في قوله تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا) الآية، سورة البقرة 256، وعليه فإنه يكون معنى قوله" فإنه الركن إن خانتك أركان": يعني: من استمسك بالركن القوي الذي لا ينقطع ولا يخون أبدا فإنه يصلح دين ودنياه.

من استعان بغير الله في طلب فإن ناصره عجز وخذلان

وفيه: إضافة النصرة إلى العجز، والخذلان مجاز، وأتى به الشاعر للمبالغة في العجز والخذلان وشناعة فعلهم، ومنه قوله تعالى:" إنا أعتدنا للكافرين نزُلا" أي ضيافة وقرى. وهذا كثير شائع في اللغة العربية.

وقوله "فإن ناصره عجز وخذلان" يجوز فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن يُجعل الرجل[26] نفس العجز والخذلان للمبالغة. والثاني: كون المصدر بمعنى الفاعل أي: فإن ناصره –رجلٌ- عاجز وخاذل. والثالث: تقدير المضاف إليه، أي: ذو عجز وذو خذل. فإذا اخترنا منه الوجه الأول نقول: أنه مجاز. ولا يقال ذلك في بقية الأوجه. ولقد تطرقنا إلى ذكر الأوجه لننبه عليه ولا يعنينا منها إلا الوجه الأول.

من جاد بالمال مال الناس قاطبة إليه والمال للإنسان فتان

قوله المال، ومالَ جناس غير تام، وهو من أنواع البديع كما تقدم، والمال الأول معروف، والثاني من الميلان والانخراط، ومنه قول الشاعر:

أرى الناس قد مالوا* إلى من عندهم مالُ* أرى الناس قد ذهبوا* إلى من عندهم ذهب*. وهذا كله من الجناس.

من سالم الناس يسلم من غوائلهم وعاش وهو قرير العين جذلان

الغوائل: جمع غائل، من الغول: وهو الإهلاك ومنه قوله تعالى:" لا فيها غول" أي إهلاك. ويُقال: غاله

واغتاله إذا قتله من حيث لا يدري: وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه:" وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي". واستعمل هنا للشر. و "قرير العين"كناية عن الفرح، ومنه قوله تعالى: "وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك".

من مد طرفا لفرط الجهل نحو هوى أغصى على الخلق يوما وهو خزيان

مد الطرف كناية عن ارتكاب الفعل او اتباع أحد، والمعنى: من أطاع هوى نفسه واتبع خُطاه فإنه جاهل فسوف يغصي جفونه على رؤية الحق في يوم من الأيام والحال أنه خزيان. وهناك تعبيرات أخرى لهذا المعنى: مثل "أشرف له"، "اشرأبت أعناقهم"، "مد الطرف"، و "مدّ العين" ومنه قوله تعالى: "ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه".

من استشار صروف الدهر قام له على حقيقة طبع الدهر برهان

صروف الدهر: حوادثه، واستشارة صروف الدهر كناية عن التجربة واكتساب المعرف التجريبية، والتجربة أحد الوسائل الموصلة إلى العلم. والطبيعة: هي ما خلق الله تعالى في باطن شخص، واستُعمل هنا مجازا. ويجوز في البيت وجهان: الأول: إصابة صروف الدهر وحوادثه يزيد في معارف الإنسان وحنكه. والثاني: مشورة أناس مجربون تفيدك في اكتساب المعارف التجريبية.

من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الزرع إبان

وهذا من الحكم الذي يضرب به مثلا وهو مقتبس من قول العرب: "من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة ولن يَجْتَنِيَ من شَوْكَةٍ عِنَبَاً". وهناك تعبيرات أخرى تستخدم لنفس المعنى ومنها: "من يزرع شيئا يحصده"، ومن يزرع الشوك لا يحصد به العنبا"[27]. وفيه استعارة مكنية وهي أنه: شبه الشر بالبُذور، ثم حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو "الزرع" والحصد" و "قوله: ولحصد الزرع إبان: أي: وقت محدد".

كن ريّق البشر إن الحر همته صحيفة وعليها البشر عنوان

الريّق بتشديد الياء: من كل شيء أفضل منه، ومنه ريّق الشباب، وريّق المطر[28]. والبِشْرُ: طلاقة الوجه[29]. والهمة: ما يبعثك من نفسك على طلب المعالي. والصحيفة القرطاس. وعنوان الكتاب: أوّله. والحر: كناية عن الكريم. وفي البيت تشبيه: شبه لشاعرُ همةَ الحر وطلاقة وجهه بصحيفةٍ أرسلها صاحبها للبشارة (وكتب عليها عنوان البشارة). وهو تشبيه ضمني لأن في البيت تنزيل غير الطالب منزلته؛ لأنه لما ألقى إليه ركن ريق البشر تصوّرَ أنه تحيّر هل ذلك من دأب الكريم أم لا؟ فأزاله بقوله: "إن الحر همته...". ولأنه لم يصرّح بالتشبيه وضمّنه في الكلام.

ورافق الرفق في كل الأمور فلم يندم رفيق ولا يذممه إنسان

الرفق ضد العنف وهو من الجناس غير التام. الرفيق: المرافق والصاحب، أو الشخص الذي يرفق ويلين

للناس وهو مقتبس من قوله عليه السلام: "عليك بالرفق فان الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"

ولا يغرنك حظ جره خرق فالخرق هدم ورفق المرء بنيان

قوله: "الخرق هدم" تشبيه بليغ حذف منه الأداة ووجه الشبه أي: الخرق كالهدم في النقصان والتخريب. وقوله: "رفق المرء بنيان" تشبيه بليغ حذف منه الأداة ووجه الشبه والتقدير رفق المرء كالبنيان في إصلاح الأمور. جمع بين الهدم والبنيان وهو طباق كما هو معلوم.

الروض يزدان بالأنوار فاغمة والحر بالعدل والإحسان يزدان

الروض: البستان. ويزدان صيغة تفعيل بمعنى تزيين. و"الأنوار" جمع نور، ونور الشجرة زهرها. فغم الوردُ أي انفتح. وشبه الحر بالروض، ونزل العدل والإحسان منزلة الأنوار المنكشفة وهذا تشبيه تمثيل. ويقول العلامة الحسن البوريني: "واعلم أن الأصل فيه تقديم المصراع الثاني على الأول ليكون تمثيلا له".[30]

صن حر وجهك لا تهتك غلالته فكل حر لحر الوجه صوّان

حر الوجه: جبين الإنسان، والظاهر من الوجه[31]. ويستعمل مجازا في ماء الوجه وحياء الإنسان، قال الشاعر:

إذا قل ماء الوجه قل حياءه فلا خير في وجه إذا قل ماءه

حياءَك فاحفظه عليك فإنما يدل على فضل الكريم حياءه.[32]

والمراد بالحُر: الكريم. والهتك خرق الستر. والغِلالة: لباس داخلي أو ثوب رقيق تغطيه ثياب خارجية، ويسمى بالعربية شعارا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الأنصار شعارٌ والناس دثارٌ" والمراد به أنهم قريبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما أن الثوب يكون لاصقا بالبدن. أي: يكونون مع النبي صلى الله عليه سلم دائماً. ومن معاني الغِلالة أيضا: "غطاء وقاية رقيق يحيط بالأعضاء[33]". شبه عرض الإنسان بالغطاء الرقيق. كأن الشاعر يقول: صن عرضك ولا تجعله عرضة لكل لئيم يجري فيه لسانه.

لا ظل للمرء يعرى من نهىً وتقى وإن أظلته أوراق وأفنان

وهذا البيت كناية عن إخراجه من زمرة الآدميين. يتكلم الشاعر في هذا البيت عن الشخص العاري عن الأخلاق، والعقل التقوى فهو مثل بنيان بُني للسكن ولا يصلح للسكنى، فصورته صورة البيت ولكنه في الحقيقة ليس كذلك. والبيت التالي يوضح معنى البيت.

سحبان من غير مال باقل حصر وباقل في ثراء المال سحبان

ذكر السحبان ولم يقل العاقل، أو أعقل الناس، ويقول الدكتور حامد العوني أنه من أساليب القصر[34]. و "سحبان" رجل من العرب وكان فصيحاً، يُقال إنه كان يتكلم في غاية الفصاحة والبلاغة ولأجل ذلك اشتُهر عند العرب بفصاحته، وُ ضربُ به مثلاً في الفصاحة فيقال: "أبلغ من سحبان" وإليك بقصته من

كتاب جمهرة الأمثال: "أبلغ من سحبان، وَهُوَ رجل من باهلة وَهُوَ سحبان بن زفر بن إِيَاس بن عبد شمس بن الأجب دخل على مُعَاوِيَة وَعِنْده خطباء الْقَبَائِل فَلَمَّا رَأَوْهُ خَرجُوا لعلمهم بقصورهم عَنهُ فَقَالَ: (لقد علم الْحَيّ اليمانون أنني إذا قلت أما بعد أَنِّي خطيبها)

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَة اخْطُبْ فَقَالَ انْظُرُوا إِلَى عَصا تقيم من أودى فَقَالُوا وَمَا تصنع بهَا وَأَنت بِحَضْرَة أَمِير الْمُؤمنِينَ فَقَالَ وَمَا كَانَ يصنع بهَا مُوسَى وَهُوَ يُخَاطب ربه فَأَخذهَا فَتكلم من الظّهْر إِلَى أَن فَاتَت صَلَاة الْعَصْر مَا تنحنح وَلَا سعل وَلَا توقف وَلَا ابْتَدَأَ فِي معنى فَخرج عَنهُ وَقد بقيت عَلَيْهِ بَقِيَّة فِيهِ وَلَا مَال عَن الْجِنْس الَّذِي يخْطب فِيهِ فَقَالَ مُعَاوِيَة الصَّلَاة فَقَالَ الصَّلَاة أمامك أَلسنا فِي تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه وتذكير ووعد ووعيد فَقَالَ مُعَاوِيَة أَنْت أَخطب الْعَرَب قَالَ أَو الْعَرَب وَحدهَا بل أَخطب الْجِنّ وَالْإِنْس قَالَ أَنْت كَذَلِك".[35]

وقوله: (باقل) و هو أيضا رجل من إياد يُضرب به مثلاً في العِيّ –والمراد بالعي: العجز عن بيان المراد بالكلام – و إيك بقصته من كتاب جمهرة العرب، يقول المؤلف: "أعيا من باقلٍ، من العى خلاف الْبَيَان وَكَانَ رجلا من إياد اشْترى ظَبْيًا بِأحد عشر درهما فَسئلَ عَن ذَلِك فَمد يَدَيْهِ ودلع لِسَانه فشرد الظبى فَقَالَ حميد بن ثَوْر:

(أَتَانَا وَلما يعد سحبان وائلٍ بَيَانا وعلماً بِالَّذِي هُوَ قَائِل)
(فَمَا زَالَ مِنْهُ اللقم حَتَّى كَأَنَّهُ من العى لما أَن تكلم بَاقِل)"[36]

وفي البيت تشبيه بليغ، كأنه قال: الرجل الفصيح البليغ إذا لم يكن عنده مال فهو (عند الناس) مثل الرجل البليد الحَصر العِيّ الذي لا يستطيع أن يفصح عما في ذهنه. وكذلك الرجل العِيُّ الأميرُ يُعامله الناس وينزلونه منزلة الفصيح لأنه ثري. وهذا من طبيعة أهل الدنيا وسجيّتهم أنهم ينظرون إلى المال ولا ينظرون إلى الفصاحة، أو العقل، أو الدهاء، أو الخُلُق، ولذلك يقول العرب: "وجدان الرقين يغطي أفن الأفين" أي: وجود المال يغطي نقصان العقل.

لا تودع السر وشاءا به مذلا فما رعى غنما في الدوّ سرحان

شبه الشاعر الأسرار بالأغنام، والواشي بالذئب، فكما أن راعي الغنم يسعى في حفظ غنمه فكذلك الرجل العاقل يهتم بحفظ سره وكتمانه. وكما أن الذئب لا يؤمن عليه من الأغنام، فكذلك الواشي لا يؤمن عليه بالأسرار. لأن الواشي يفشي الأسرار ويفتك الأعراض والذئب يفتك الأغنام. وهذا من التشبيهات الضمنية، لأنه لم يصرح بالمشبه أو المشبه به، وضمّنه في الكلام. فإن قال قائل: أنه يمكن أن يوجد بين الناس رجل يحفظ على أسرار الناس ولا يفشيه للآخرين. فأجاب الشاعر قائلا:

ما كل ماء كصداء لوارده نعم ولا كل نبت فهو سعدان

ذكر مثالين من أمثال العرب: يقال: "ماء لا كصداءٍ" أي: ليس كل ماء كصداء في الملامسة والعذوبة.

ويقال: مرعى لا كسعدان، أي: ليس كل نبت كنبت سعدان في التسمين والمنفعة. وكأن الشاعر يقول: ليس كل إنسان من طبيعته إخفاء الأسرار؛ بل كتمان الأسر من سجية الأحرار، ولذلك يقال: "صدق الأحرار قبور الأسرار".

لا تخدشنّ بمَطلٍ وجه عارفةٍ فالبِرّ يَخدِشُه مَطلٌ ولَيَّانُ[37]

وفيه استعارة مكنية، شبّه البِرّ والمعروفَ بالإنسان ثم حذف المشبه به (وهو الإنسان) وأتى بِلَوازمه (الوجه، والخدش)، والخدشُ حقيقةٌ في الوجه مجازٌ في البِرّ والمعروف. كأنه قال: لا تخدشنّ بأظفار مطلك وجه إحسانك ومعروفك؛ لأنه يوجب الإيذاء وهي منهيّ عنه في القرآن الكريم، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ" [سورة البقرة: 264] والمطل في المعروف نوع من أنواع الأذى، ويمكن أنه اقتبس البيت من هذه الآية، والاقتباس بابٌ من أبواب البلاغة.

لا تستشر غير ندبٍ حازم يقظٍ قد استوى فيه إسرارٌ وإعلانُ

جمَع بين الإسرار والإعلان وهذا يسمّى طِباقاً. وفيه إيجازُ حذفٍ، وتقدير الكلام فيه "غير رجُلٍ ندبٍ"

فللتدابير فرسان إذا ركبوا فيها أبرّوا كما للحرب فُرسانُ

وذكر ركض الفُرسانِ وعَدْوَهم في الأمور التي تؤول إليهم، وهذا من المجاز اللغويّ؛ لأن التدابير من الأمور المعنوية ولا يُمكن للإنسان أن يركُض فيها في الحقيقة وهذا جليّ واضح. وفيه تشبيه شبه الحازم مدبر الأمور بحزمه، بالفارس الذي يغلب على أعدائه في صولة الحرب. وهذا تشبيه صريح ذُكر فيه أركان التشبيه الأربعة فالتدابير مشبّه، والحرب مشبّه به، والكاف أداة التشبيه، ووجه الشبه هي الإبرارُ يعني الغلبة والعُلوّ. والإبرار في الأمور هو التمكّن من حلّها، وفي الحرب التمكّن من العدوّ والظفر به.

فلا تكن عجلاً في الأمر تطلبُه فليس يُحمَدُ قبل النضج بُحرانُ

وفيه تشبيه، شبّه العجلة في طلب الأمر بالبُحران الذي يظهر على المريض قبل النضج ووجه الشبه أنّ كلاهما عواقبهما وخيمة، وهي تشبيه بليغ حُذف منه الأداة ووجه الشبه. ويظهر فيه ملامح التشبيه الضمني أيضاً؛ لأن الذي يظهر أنّ العجلة في طلب الأمر يفيد في توفير الوقت، ويحفظه من الهدر والضياع. ولكن الشاعر أرشد الناس إلى التجنّب عن العج[38]الة في الأمور وأخبر في المصراع الثاني على أن ما يدّعيه ليس عجيباً فكما أن ظهورَ البُحران لا يُحمد قبل النّضج فكذلك لا يُحمد العُجالة في طلب الأمور.

كفى بالعيش ما قد سد من عَوَزٍ ففيه للحرّ قنيانٌ وغنيانُ

قوله: " قنيانٌ وغنيانُ" فيه جِناسٌ غير تام.

وذو القناعة راضٍ من معيشته وصاحب الحرص إن أثرى فغضبانُ

فيه طِباق إيجابٍ، جمع بين القناعة والحرص وهما ضدّان.

حسب الفتى عقله خلّاً يُعاشِرهُ إذا تحاماه إخوانٌ وخِلّانُ

فيه استعارة مكنيةٌ شبّه بالرّجُل ثمّ حذف المشبّه وأتى بلوازمه (الخُلّة، والمعاشرة) وهذه الصفات تختصُّ بالإنسان.

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فقد توصلنا خلال هذا البحث إلى عدّة نتائج، أهمها ما يلي:

أن أبا الفتح البستي شاعر عصره وأديبُ دهره، وشهد له الأدباء والنقّاد بجودة شعره ونثره.

أن له طريقة خاصة في التجنيس الأنيق، والتسهيم البديع، وهو أول من ابتكر الجناس المتشابه، ويعدّ من أئمة هذ ا الفن الذي يُقتدي به.

ونجد أنه قد كثّر من إيراد الأمثلة السائرة ونظمها في قصيدته، ونري كذلك في جانبها البلاغي أنه ذكر التشبيهات، والاستعارات، والمجاز، والكنايات في أبياتها. كما شملت قصيدته على ذكر الطباق، والجناس. ونجد أن تشبيهاته تتنوع بأنواعها المختلفة، من التشبيهات المفصّلة والبليغة والضمنية، إلى غير ذلك من أنواعها.

ونرى أنه يذكر الاستعارات بنوعيها التصريحية والمكنية. كما أنه يكثّر من إيراد المجاز في قصيدته النونية.

وكان جُل اهتمامه في إنشاء هذه القصيدة هو: جمع حِكَم وأمثال، ولذلك لم يكثّر من إيراد التجنيس في هذه القصيدة كما يفعله في غيرها.

ونلاحظ أنه يختار الألفاظ السهلة في نظم أشعاره، ويبتعد عن إيراد الألفاظ الغريبة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش

[1] سورة الشعراء الآيات 192 – 195.

[2]

[3] المجلة العلمية لكلية التربية – جامعة اسيوط المجلد 27 – العدد السابع – يوليو 2021م _ المضامين التربوية في نونية أبي الفتح البستي، د/نايف بن يوسف بن حمد القاضي، ص245

[4] نسبة إلى بست من بلاد كابل (الأفغان) بين هراة وغزنة.

[5] عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة 1981م، 49/3

[6] أي: الموازنة في الجملة بين الكلمات وبين صيغ تلك الكلمات أيضا

[7] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415هـ - 1995م، عمرو بن غرامة العمروي، 164/43

[8] عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي، 49/3.

[9] أحمد بن محمد نجيب، مجمع الحكم والأمثال، المكتبة الشاملة الحديثة. انظر على سبيل المثال 79/1، 88/1، 141/1، 252/1، 123/2، 124/3، 374/3، 114/4، 132/4، 439/4، 30/5، 157/5، 207/5، 310/5، 195/7، 101/8، 152/9، 278/10، و396/10.

[10] ابن عساكر، تاريخ دمشق، 43/ ص164

[11] الزركشي، الإمام بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين الشافعي، النكت عن مقدمة ابن صلاح، أضواء السلف، 2/ ص 565

[12] عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي، 50/3.

[13] أيضاً.

[14] ابن عساكر، تاريخ دمشق، 43/ 161-177.
[15]العسكري، الإمام أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الصناعتين، الكتابة والشعر، المكتبة العنصرية – بيروت- 307/1.
[16] ابن وكيع، أبو محمد، الإمام الحسن بن علي الضبي التنيسي، المنصف للسارق والمسروق منه، جامعة قات يونس، بنغازي. 160/1.
[17] البوريني، الإمام محمد حسن، الشرح المفيد -وهو مخطوط ولم يطبع حتى الآن- ص 46.
[18] النويري، شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 7/ 90
[19] ، العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، الجمهورية العربية المتحدة لجنة إحياء التراث الإسلامي، 449/1.
[20] ، الحسيني، المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية - بيروت- 45/3.
[21] تحرير التحبير 94/1
[22] البوريني، الشرح المفيد للحسن، ص47.
[23] ابن فارس، أبو الحسين، مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، مؤسسة الرسالة، 862/1
[24] الأزدي، أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين -بيروت- 111/1
[25] الزَّبيدي، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهدية، 239/8.
[26]أي: الرجل الذي يستعان به من دون الله (المستعان به).
[27] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، دار المعرفة - بيروت، لبنان، 317/2,
[28]موقع البراق: مادة (ريق)
[29]موقع المعاني: جذر(بشر)
[30] البوريني، الإمام محمد حسن، الشرح المفيد، ص63.
[31]قاموس المعاني: مادة "الحر"
[32]موقع الدرر السنية تحت مادة: "الحياء في واحة الشعر" ولم يذكر اسم الشاعر.
[33]Online Oxford Dictionary
[34] عونى، حامد، نهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث
[35]جمهرة الأمثال: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) ط: دار الفكر – بيروت ج1/ ص249
[36]جمهرة الأمثال: ج2/ ص72، ومجمع الأمثال: ج43/2
[37] لوى - يلوي ليا وليا وليانا ولياني، لواه دينه أو به: مطله وأجله. (المعاني)
[38]

1-ʾʾšʿrāʾ al-ʾʾʾaīāt.
al-ʾʾmǧlī̈ al-ʾʾʾlmīī̈ lklīī̈ al-ʾʾtrbīī̈ – ǧāmʿī̈ asīūṭ al-ʾʾmǧld 27 2– al-ʾʾʾdd al-ʾʾsābʿ – īūlīū 2021m . al-ʾʾmḍāmīn al-ʾʾtrbwyī̈ fī nūnīī̈ abī al-ʾʾftḥ al-ʾʾbstī, d/nāīf bn īūsf bn ḥmd al-ʾʾqāḍī, ṣ245.
ʿmr al-frūḥ, tārīḥ al-ʾadb al-ʿrbī, dār al-ʿlm llmlāyin, al-ṭbʿī̈ al-ṭālṭī̈ 19813-m, 3/49
4- : al-mwāznt fī al-ǧmlī̈ bīn al-klmāt ūbīn ṣīġ tlk al-klmāt aīḍā
5- abn ʿsākr, abū al-qāsm ʿlī bn al-ḥsn bn hbt̄ al-lh, tārīḥ dmšq, dār al-fkr llṭbāʿī̈ wālnšr wāltūzīʿ 1415h. - 1995m, ʿmrū bn ġrāmī̈ al-ʿmrwy, 43/16
6- al-zrkšī, al-imām bdr al-dīn abī ʿbd al-lh mḥmd bn ǧmāl al-dīn al-šāfʿī, al-nkt ʿn mqdmī̈ abn ṣlāḥ, aḍwāʾ al-slf,
7- lʿskrī, al-imām abī hlāl al-ḥsn bn ʿbd al-lh bn shl bn sʿīd bn īḥīi bn mhrān, al-ṣnāʿtīn, al-ktābī̈ wālšʿr, al-mktbī̈ al-ʿnṣrīī̈ – bīrūt-
8- abn ūkīʿ, abū mḥmd, al-imām al-ḥsn bn ʿlī al-ḍbī al-tnīsī, al-mnṣf llsārq wālmsrūq mnh, ǧāmʿī̈ qāt īūns, bnġāzī
9- al-nwyrī, šhāb al-dīn, aḥmd bn ʿbd al-ūhāb bn mḥmd bn ʿbd al-dāʾim nhāīī̈ al-ʾarb fī fnūn al-ʾadb, dār al-ktb wālūṯāʾiq al-qūmīī̈, al-qāhrī̈
10- al-ʿdwānī, ʿbd al-ʿzīm bn al-wāḥd bn ẓāfr abn abī al-iṣbʿ, tḥrīr al-tḥbīr fī ṣnāʿī̈ al-šʿr wālnṯr ūbīān iʿǧāz al-qrʾān, al-ǧmhūrīī̈ al-ʿrbīī̈ al-mtḥdī̈ lġnī̈ iḥīāʾ al-trāṯ al-islāmī,
11- wālnṯr ūbīān iʿǧāz al-qrʾān, al-ǧmhūrīī̈ al-ʿrbīī̈ al-mtḥdī̈ lġnī̈ iḥīāʾ al-trāṯ al-islāmī,
, 12- al-ḥsīnī, al-muʾīd bāllwah, īḥīi bn ḥmzī̈ bn ʿlī bn ibrāhīm, al-ṭrāz lʾasrār al-blāġī̈ ūʿlūm ḥqāʾiq al-iʿǧāz, al-mktbī̈ al-ʿnṣrīī̈ -bīrūt-
tḥrīr al-tḥbīr
al-būrīnī, al-šrḥ al-mfīd llḥsn, ṣ4.
13- abn fārs, abū al-ḥsīn, mǧml al-lġī̈, aḥmd bn fārs bn zkrīāʾ, muʾssī̈ al-rsālī̈,
14- al-ʾazdī, abū bkr, mḥmd bn al-ḥsn bn drīd, ǧmhrī̈ al-lġī̈, dār al-ʿlm llmlāyin -bīrūt-
15- al-zwabīdī, abū al-fīḍ, mḥmwd bn mḥmwd bn ʿbd al-rzwāq tāǧ al-ʿrūs mn ǧwāhr al-qāmūs, dār al-hdīī̈,.

aī: al-rğl al-ḏī īstʿān bh mn dūn al-lh (ālmstʿān bh).
16- al-mīdānī, abū al-fḍl, aḥmd bn mḥmd bn ibrāhīm, mğmʿ al-ʾamṯāl, dār
17-mūqʿ al-drr al-snīẗ tḥt mādẗ: "ālḥīāʾ fī wāḥẗ al-šʿr" ūlm īḏkr asm al-šāʿr.
Online Oxford Dictionary
ʿūni, ḥāmd, nhāğ al-wāḍḥ llblāġẗ, al-mktbẗ al-ʾazhrīẗ lltrāṯ 18
19- ğmhrẗ al-ʾamṯāl: lʾabī hlāl al-ḥsn bn ʿbd al-lh bn shl bn sʿīd bn īḥīi bn mhrān al-ʿskrī (ālmtūfi: nḥū h.) ṭ: dār al-fkr – bīrūt ğ1
ğmhrẗ al-ʾamṯāl: ğ2/ ṣ, ūmğmʿ al-ʾamṯāl: 20- lwi - īlwy līā ūlīā ūlīānā ūlīānā, lwāh dīnh aū bh: mṭlh ūʾağlh. (ālmʿānī)